الحفر تتسع لتلتهم الأسفلت.. وظاهرة التقطع تعود إلى الواجهة

الخطوط الطويلة.. تنشد الصيانة والاهتمام المستمر!!

■ السفر مشاهدات سياحية جميلة تقتلها المنغصات

■ غياب الصيانة.. وتزايد الانهيارات الصخرية يعرض الطرق الجبلية إلى التدمير

■ التقطع على الخطوط الطويلة.. ضحاياه من أصحاب النوايا الحسنة

>.. قلما تلهيك المتعة البصرية تجوالاً عن الملل من طول الطرقات خصوصاً وأنت تتقاسم أنت وأشخاص آخرون مقاعد محدودة وضيقة على متن مركبة من نوع »هايلوكس«.. التي تقلك من الريف إلى المدينة أو العكس.. جوهر هذه المتعة يكمن في الاستدلال الممتع على اختلاف تضاريس الأرض كآية ربانية الصنع والاتقان، إذ تتلون أمام عينيك مناظر الأرض وعلى سرعة« ١٢٠ »كيلو متراً في الساعة، على خط اسفلتي يتحايل على وعورة الجبال والمنخفضات، ويمتد سواداً مستقيماً في اتساعات القيعان ليريك السفر من الأفق سحباً أسرع من الأحلام، ومن اليمين والشمال، تلاوين آكام وسفوح وبطاح »ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود« صدق الله العظيم.. إن هذه هي متعة على خطوط وطرق طوال تخاصر الطبيعة وتضاريسها المختلفة عبر خارطة اليمن لكن المنغصات على هذه الخطوط، صارت أكثر استفحالاً، فاليوم أكثر عناً من الأمس، والأمل يتلاشي في استعادة كامل المتعة للسفر على هذه الخطوط... سنرى في هذا الاستطلاع أبرز هذه المنغصات.

استطلاع/ محمد محمد إبراهيم

بين متعة وشجن المسميات من الأمكنة ودلالاتها وإيقاع خطى الزمن السريع، تكمن الكثير من المنغصات كملح ضروري لكل ما هو جميل في حياتنا، فما أن تستميلك المتعة والركون إلى التفاصيل المعيشية والحياتية في القرية في لحظة عامرة بزخم من حضور الأصدقاء والأقارب وزملاء الطفولة إلا وداهمك الوقت دون رفق إذ يقرع أجراسه المزعجة إيذاناً بنهاية الإجازة.. هذا ما كان يخامر إحساسنا في كل عيد نتهيأ قضاءه في القرية خارج طواحين ضجيج المدينة، وكان السفر إليها أشبه في ساعته باكتضاض فرح في حناجر الصغار حين تطلق لهم أجراس المدرسة صفير بداية الراحة.. هذا العيد بسفره وإقامته وعودته إلى خلف أيامنا، جاء على غير العادة، ليس بسبب الأزمة السياسية الخانقة وصراع مسمياتها ودمويتها في بعض المناطق والمدن، بل بما فرضته من تغييب لبوارق الأمل التي كنا نعيشها في أسفارنا، مطلقين عنان التمني بالوصول إلى المستقبل الذي فيه سنلقي التنمية قد قطعت شوطاً كبيراً في كبح دابر المعاناة وتحسين أوضاع الناس، وصيانة وتحسين وتوسعة شبكة الطرقات العامة، التي يعتبر السفر عبر سياحة تتجاذبها متعة الطبيعة وجمال خارطة تضاريس الأمكنة..

طرق بلا صيانة

إن الخروج من العاصمة صنعاء بداية فسحة ليس من ضجيج المدينة بل ومن واقع أمني أنتجته أزمة مفتعلة لقلة كانوا وما زالوا وراء تحويل صنعاء إلى متارس من الخوف والحرب والموت.. هذه الفسحة الجميلة تزيد عندما تجد الخط الأسفلتي الضيق الرابط بين صنعاء ومعبر قد تحول إلى خطين فسيحين يستقل كل منهما باتجاه الداخل والخارج.. لكن الذي يصدمك ويعيد لك التوتر هو توقف الترميم أو الصيانة في بعض المسافات، رغم جاهزية الخط، وهذا يحول المسارين إلى نفس الخط الضيق، كما هو الحاصل في المسافة التي تربط منطقة قحازة »ما بعد نقطة ظبر خيرة حزيز« ونقطة الدخول الأمنية بعد نقيل يسلح، وكذا المسافة التي كانت من أخطر المناطق وأكثرها في حوادث السير والواقعة بين نقطة الدخول للعاصمة شمالاً، وفرصة نقيل يسلح جنوباً، حيث تم تعطيل خط الدخول يميناً بفعل الصيانة واستكمال الترميمات، رغم أنه قد كان جاهزاً وفي إطار الاستخدام المروري ليبقى خط اليمين الخارج من العاصمة وحده للمسارين، الأمر الذي يسبب الكثير من الحوادث المرورية في تلك المنطقة.. ورغم راحة السير انحداراً في خط اليمين من النقيل وباتجاه معبر، إلا أن المنغصات التي تفسد أمان السير هو السرعة الزائدة التي تسبب خروج المركبات عن سيطرة سائقها كما يلاحظ في بعض الأحيان من الحوادث المرورية في المنعطفات الحادة والمنحدرة ..

الخط ذو الشقين الذي يفصل اتساع قاع جهران هو الآخر، رغم راحته إلا أن هناك الكثير من المطبات التي ترهق السائقين ومكابح مركباتهم، وبعض هذه المطبات جديدة، على حين غرة تفاجأ مركبتين متتابعتين فترتطما ببعضهما نظراً للتخلي عن مسافة الأمان المطلوبة بين مركبة وأخرى ، أضف إلى ذلك أن شقي الخط لم تستكمل خصوصاً بعد الخروج من معبر سواء باتجاه ذمار »جنوب شرق« أو باتجاه مدينة الشرق »غرباً« وفي هذين الخطين تكثر الحوادث المرورية .

حفر تلتهم الأسفلت

في كل مرة كنت أسافر فيها، سواء باتجاه مناخة باجل أو باتجاه معبر مدينة الشرق، أو في حال السفر إلى محافظات أخرى، ألاحظ ويلاحظ أن هناك مشاريع طرقات جديدة، وهناك أعمال صيانة مستمرة، فخروجاً من معبر باتجاه ضوران آنس كانت هناك بداية توسعة وأعمال صيانة وهو ما كان قائماً العام الماضي، حيث تم خلع طبقة الأسفلت التي تهالكت مع الزمن وتعبيد ودك التربة ورصفها بطبقة الحصى »الكرّي« تمهيداً لوضع طبقة الأسفلت، وتم العام الماضي إنجاز الكثير من أعمال الصيانة المذكورة على طول الخط من معبر ومروراً بوسط سوق ضوران آنس الذي كان يقطع الخط في زحامه الأسبوعي أو شبه اليومي، وكذا مدينة الشرق والكمب وعبال وانتهاءً بباب الناقة، حسب إشارة السائق مهدي الآنسي، حيث أوضح أن الأعمال التي كانت تنفذ على طول الخط في الفترة الماضية كانت أمل الناس الوحيد في أن يروا خطاً أسفلتياً خالياً من المنغصات في المستقبل القريب.

الآنسي– سائق الهايلوكس التي أقلتنا من مدينة الشرق إلى صنعاء– أكد أن هذه الأعمال توقفت تماماً عن صيانة الطرق، بل تركت الأماكن التي خلعت من الأسفلت كما هي دون ترميم وذلك منذ شهر إبريل الماضي بعد تزايد حدة الأزمة التي عطلت كل المشاريع التنموية ومنها الطرق وصيانتها وانعكست على الاقتصاد الوطني ومعيشة الناس.

قال هذه العبارة ونحن قبل مفرق حمام علي وبني سلامة مدينة الشرق، حيث أشار إلى ما خلفه توقف أعمال الصيانة، من مساحات خالية من الأسفلت، وتحولت بين عشية وضحاها إلى طرق ترابية ولا زالت مفتوحة لعوامل التعرية السريعة إذا لم يدركها مشروع الصيانة.

الانهيارات الصخرية في نقيل حمام علي وبني سلامة وما قبل ضوران تزحف على الأسفلت وتهشم حواف الطرق، وهذا عامل تعرية طبيعية يمكن تلافي خطره بالصيانة المستمرة.

خط مدينة الشرق السلفية ريمة– الذي بدأ العمل فيه قبل حوالي ست سنوات توقف تماماً بعد أن تم سفلته جزء منه، لكن هذه السفلتة تظل عرضة للإهمال والتهالك لعدم استكمالها ونظراً لتوقف العمل في المشروع.

آفة التقطع

الأزمة لم تكتف بالآثار السياسية والاقتصادية والمعيشية بل أفرزت إلى جانب إيقاف عجلة التنمية في مختلف المجالات الحياتية بل مثلت فرصة لعديمي الضمائر وضعاف النفوس إلى العودة إلى غيهم القديم في قطع الطريق، والتمترس على بعض مناطق الخطوط الطويلة الخالية من النقاط الأمنية والقرى، لنهب المتلكات من السيارات وما في حوزة المسافرين من زاد وقوت أسرهم الفقيرة، وتنوعت وتشكلت أساليب السلب والتقطع بين النصب والحيلة إلى الضر وانتهاءً بقتل النفس المحرمة.

وهذا ما حصل على خط مدينة الشرق معبر في مفرق حمام علي وتكرر أكثر من مرة، من سرقات ونهب ومصادرة سيارات ما انعكس سلباً على أمن الخط ، حيث تتجه القبائل المتضررة للتقطع وأخذ سيارات القبائل التي ينتمي إليها اللصوص، ما يؤدي إلى القتل المتنوع بين الخطأ والعمد، العجيب في هذه الظاهرة التي عادت لتقلق الأمن على الخطوط الطويلة حصدت الكثير من أصحاب النوايا الحسنة، الذين لم يخطر ببالهم أي نوع من سيناريوهات اللصوص المحتملة.